كلية : الآداب

القسم او الفرع : الاجتماع

المرحلة: الثانية

أستاذ المادة : د.أ.م. محمد علي فدعم

اسم المادة باللغة العربية : علم الاجتماع الريفي

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Rural Sociology

اسم المحاضرة التاسعة باللغة العربية: ادوات جمع البيانات

اسم المحاضرة التاسعة باللغة الإنكليزية : data collection tools

محتوى المحاضرة التاسعة

ادوات جمع البيانات

لا يمكن أن يحقق البحث الاجتماعي أهدافه المرجوة الا اذا كانت عملية جمع البيانات مصممة على أساس دقيق . لان هذه البيانات تمثل موضوع البحث الذي ينبغي أن يكون محددا تحديدا سليما يتفق مع الهدف العام الموضوعي الذي يسعى الى تحقيقه الباحث الاجتماعي واذا كان المنهج والاسلوب محددان بطريقة سليمة فليس هذا تأكيد على سلامة المادة العلمية التي تورد في البحث • مما يترتب عليه ضرورة اتقان تصميم ادوات جمع البيانات بصورة تسمح بجمع بيانات تعبر عن الواقع الاجتماعي الذي يعطى للبحث موضوعه الاصلي ولا يخرج به الى موضوعات فرعية لا حاجة اليها في ذات البحث.

وهنا تتنوع أدوات أو وسائل جمع البيانات ، والذي يهمنا أن نؤكد عليه أن لكل أداة من أدوات البحث الاجتماعي مزاياها وأوجه قصورها مع موضوعات معينة . ولذلك فهناك أفضل الوسائل التي تتفق مع دراسة موضوع دون غيره ، وليس معنى هذا أن لكل بحث أداته الخاصة، وذلك وفقا لمبدأ المرونة المنهجية الذي يبغى استخدام أكثر من أداة تصبح كل واحدة منها كضابط للوسيلة أو الاداة الاخرى .

ومع ذلك فسوف نعرض فيما يلي أهم أدوات جمع البيانات الشائعة والتي لا يستغنى عنها الباحث أو المشتغل بالعلوم الاجتماعية.

1. - الملاحظة:

يمكن تحديد معنى الملاحظة على انها المشاهدة الدقيقة لظاهرة ما ، مع الاستعانة بأساليب البحث والدراسة التي تتلائم مع طبيعة هذه الظاهرة ، وهذا هو المعنى العام للملاحظة . ويستخدم نفس المصطلح بمعنى خاص ، حيث يطاق على الحقائق المشاهدة التي يقررها الباحث في فرع خاص من فروع المعرفة . فيقال مثلا : ملاحظات فلكية وملاحظات طبية أو اجتماعية ... وغير ذلك . ولكن من الضروري أن تهدف الملاحظة بمعناها الصحيح الى غرض عقلى واضح ، هو الكشف عن بعض الحقائق التي يمكن استخدامها لاستنباط معرفة جديدة.

وتتميز الملاحظة عن غيرها من أدوات جمع البيانات ، بأنها تسجل السلوك بما يتضمن من مختلف العوامل في نفس الوقت الذي يتم فيه ، فيقل بذلك احتمال تدخل عامل الذاكرة لدى الملاحظ ، وقدرة الشخص على أن يستجيب لما يوجه له من أسئلة تتصل ببعض جوانب سلوكه ، الى غير ذلك من العوامل التي تقلل من قيمة الاسئلة كطريقة من طرق البحث . ولكن قد تقضى طبيعة البحث أن تقارن بين ما يفعله النـاس وما يقولونه ، وفي هذه الحالة يتعين بالطبع أن نجمع بين طريقتي الملاحظة والمقابلة. وتزداد قيمة الملاحظة في الحالات التي يزداد احتمال مقاومة الافراد لما يوجه اليهم من أسئلة ، أو عدم تعاونهم مع الباحث أثناء المقابلة أو في الاستجابة للاختبار .

يضاف الى ذلك أن هناك حالات متعددة لا يتيسر فيها استخدام أداة أخرى غير الملاحظة مثل : طرق العل الجماعي للمشكلات أو التفاعل الاجتماعي في لعب الاطفال ... الخ غير أنه من الناحية الاخرى يصعب في الكثير من الحالات ، استخدام الملاحظة وخاصة في الحالات التي يصعب فيها التنبؤ مقدما بسلوك المبحوث موضع الدراسة أو في الحالات التي يكون القيام بالملاحظة فيها أمرا شاقا الى حد بعيد.

ويمكن أن تصنف الملاحظة على حد ما ذهب جود وهات الى نوعين ، الاول يركز على الملاحظة البسيطة سواء كانت مضبوطة او غير مضبوطة ، أو يشارك الباحث الجمهور في موقف الملاحظ أو لا يشارك ، أما النوع الثاني فيتمثل في الملاحظة المنتظمة المتسقة التي تتميز بوجود ضوابط تمارس على القائم بالملاحظة والمبحوث على السواء.

كما يمكن أن تنقسم الملاحظة الى عدة أنواع يطلق على كل منهـا مصطلح محدد فمصطلح (الملاحظةالفجة) مثلا يطلق على كل ملاحظة سريعة يقوم بها الانسان في ظروف الحيـاة العادية . ويمكن التمثيل لهذا النوع بملاحظة الرجل العادي الذي يوجه نظره الى مختلف الاطوار التي يمر بها القمر ، غيرى أنه يبدأ هلالا ، ثم ينمو شيئا فشيئا حتى يكتمل بدرا ، ثم يتطرق اليه النقصان بالتدريج ، فيصير هلالا مرة أخرى ، ثم يختفى لكي يعود من جديد . حيث أن الرجل العادي لايلبث أن يتوقف في بحثه عند الامور العملية التي تثير اهتمامه بطريقة مباشرة، فلا يحـاول المشروع في تحليل الظواهر تحليلا يعتمد على التفكير العميق.

ويطلق مصطلح « الملاحظة العلمية » على كل ملاحظة منهجية يقوم بها المباحث بصبر وأناة للكشف عن تفاصيل الظواهر وعن العلاقات الخفية التي توجد بين عناصرها ، أو بينها وبين الظواهر الأخرى ، وهي تتميز عن الملاحظة الفجة بدقة ووضوح الهدف الذي نريد تحقيقه - هشتان بين ملاحظات الرجل العادي وبين ملاحظات العـالم • فقد يلاحظان شيئا واحدا ، ولكنهما يفهمان ما يريانه فهما مختلفا ، فيمير كل منهما عما يرى بلغة تختلف تماما عن لغة الاخر. هذا وتنقسم الملاحظة العلمية الى نوعين أساسيين : الأول يطلق عليه مصطلح « الملاحظة البسيطة المباشرة » التي لا تتضمن أكثر من كونها مجرد النظر أو الاستطلاع لموقف اجتماعي معين دون المشاركة الفعلية فيه . ويحاول الباحث بقدر الامكان – الا يظهر في الموقف. أما النوع الثاني فهـو « الملاحظة التي تقوم على المشاركة » وتستخدم في بحث الوحـدات الكبيرة أو دراسة مجتمعات بأكملها ، وفيها يقـوم الباحث مع أفراد البحث بتسجيل ملاحظاته ، كما يمكن استخدامها في بحث وحدات صغيرة ايضا كالعمل مع الجماعات.

2- المقابلة :

تعتبر المقابلة Interview من أكثر وسائل الحصول على البيانات شيوعا . ويتوقف نجـاحها على مستوى التخطيط لها من جهة ، وعلى الكيفية التي تتبع في تسجيل المعلومات والبيانات التي تسفر عنها هذه المقابلة من جهة أخرى. كما يمكن عن طريق المقابلة جمع البيانات وجها لوجه مع المبحوث والتعرف على صورة النفس البشرية،مستعرضة بدرجة تسمح بالالمام بظروف تنشئة المبحـوث الاجتماعية ، ومتعمقة بدرجة تسمح للباحث بالكشف عن دوافعه ومشاعره واتجاهاته وعقائده وقيمه و آماله ورغباته ، وهذا ما يصعب الحصول عليه عن طريق الوسائل الاخرى لجمع البيانات.

وتعرف المقابلة بأنها « تفاعل لفظي يتم عن طريق موقف مواجهة يحاول فيه الشخص القائم بالمقابلة Interviewer أن يستثير معلومات أو آراء أو معتقدات شخص آخر أو أشخاص آخرين ، بالاضافة الى حصوله على بعض البيانات الموضوعية الاخرى وتسمح المقابلة باستقصاء الموضوعات الغير معروفة ، كما هو حادث في الدراسات الاستطلاعية.

كما أنها تصلح في جمع البيانات عن بعض الامور الحساسة والتي يخجل المبحوث اثباتها سلوكا أمام الباحث . بالاضافة الى ضرورتها في المجتمعات التي يكثر بين أفرادها من هم غير ملمين بالقراءة والكتابة.

٣ - استمارات البحث :

تعرف الاستمارة بأنها نموذج يضم مجموعة من الأسئلة التي توجه للافراد بنية الحصول على بيانات معينة . وقد ترسل بالبريد أو تسلم الى الاشخاص الذين تم اختيارهم لموضوع الدراسة ليقوموا بتسجيل اجاباتهم على الاسئلة الواردة بها واعادتها ثانية . ويتم ذلك كله دون مساعدة الباحث للافراد سواء في فهم الأسئلة أو تسجيل الاجابات عليها (31) ، ومن المهم أن يهدد الباحث منذ البداية الاسلوب الذي سيتخذه في استخدام هذه الاداة - فهناك فارق كبير في الصياغة اذا استخدم « الاستمارة بالبريد » أو « بمعرفة المبحوث » في حضور الباحث أو دون حضوره ، أو بمعرفة الباحث نفسه .

ويري لتدبرج أن الاستمارة أداة تساعد الباحث على تنمية قدراته في الملاحظة أو في جمع البيانات عن طريق المقابلة أو الاستبيان - غفى الملاحظة تساعد الاستمارة على تقنينها ، بالاضافة الى ضمان موضوعية البيانات المطلوبة الى حد كبير . كما تسهل الاستمارة تقسيم البيانات الى أجزاء تسهل دراسة كل جزء منها على حدة.